عطف الآباء على الأبناء في ضوء القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

زينب بنت سعدون المغيّري

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية

بالدوادمي، جامعة شقراء

المملكة العربية السعودية

عطف الآباء على الأبناء في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

زينب بنت سعدون المغيّري
قسم الدراسات الإسلامية (التفسير والحديث) ، بكلية التربية ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: Zainabalm24@gmail.com

الملخص:

الأب هو سند أولاده ومرجعهم وقدوتهم، يعرّفهم واجباتهم والتزاماتهم، هو منبع الحنان في بيته وأصل الصلاح، وهو روح الحياة، وهو النور الذي يضيء حياة أطفاله، فالحديث عن عطف الأب بحر لا ساحل له، وآيات القرآن شاهدة على ذلك.

وهذ البحث بعنوان (عطف الآباء على الأبناء في القرآن الكريم – دراسة موضوعية)، وتتمثل حدوده في الآيات القرآنية التي أشارت إلى عطف الأب. واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وكان الهدف منه الاستفادة من النماذج الواردة في القرآن الكريم في مجال التربية.

ومن أهم النتائج: ١- أن عاطفة الأب تختلف عن عاطفة الأم؛ فالأم مشاعرها متدفقة وظاهرة، بينما عطف الأب يظهر من خلال أفعاله. ٢- أن خوف الأب على أبنائه من عذاب الله، ونصحه لهم بتقواه – عز وجل- من أعظم أنواع العطف. ٣- أن الأسلوب اللطيف الرقيق في تربية الأبناء له أثره البالغ عليهم. ٤- أن لعطف الآباء على أبنائهم آثارًا عظيمة؛ فالعطف يثمر صلاح الأبناء، وبرهم، واستقرارهم النفسي. ٥- أن الأب هو القدوة لأبنائه، وكونه قدوة صالحة لهم يضمن له – بإذن الله- صلاحهم؛ فالأبناء مرآة والديهم.

الكلمات المفتاحية: تعريف العطف ، أنواع عطف الآباء في القرآن الكريم، العطف الجِبلي، العطف من الجانب الديني ، العطف التربوي.

sympathy of fathers in the light of holy Quran
subjective study

Zeinab Bent Saadoun ElMoghiri
department of Islamic studies (explanation and hadiths) - faculty education King Saoud University- kingdom of Saudi Arabia

abstract

the father is the pillar for his children and their reference and their leaders so he let them know their rights and obligations as he is the source of sympathy and kindness in his house and the original of correctness as the father is the spirit of Life he is lighting and shining for his kids so he is the discourse of sympathy so the father is like the sea with no Shores and the Holy Quran has demonstrated that

this place is was entitled under the name of the sympathy of father on his children in Holy Quran a subjective study in which represented in some limits and some verses in the Holy Quran that refers to the sympathy of the father as this thesis has relied on the deductive elicited curriculum in which has an objective from the stated verses in the holy Quran in the educational field or scope

the most important results 1 - is that the sympathy of the father is different from the sympathy of the mother so the mother has a shown feelings and it's obvious and clear whereas the sympathy of the Father it will be shown from his acts 2 - the father fears on his children from the punishment of God as Allah advised the fathers to take care of his children as this is the best type of sympathy 3 - the kindness is method and sympathy in the educational and raising children that has a great value on the 4 - the father sympathy on his children has a great effects that outcomes as a fruitful for the children righteousness will be performed and the correct and their psychological stability 5 - the father is the leader for his children as he shall be a good leader to guarantee for them if God Willing the correctness as the children are the mirror of their fathers

keywords : identification of sympathy – type of fathers sympathy in Holy Quran – Elgabali sympathy - - sympathy in religion – educational sympathy

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

فإن أجلَّ علم صرفت فيه الهمم، علم الكتاب المنزل، إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه الهدى والشفاء، والرحمة والبيان، والموعظة الحسنة والتبيان، فلو أنفقت فيه الأعمار ما أدركت كل غوره، ولو بذلت الجهود كلها ما أنضبت من معينه شيئاً يذكر، قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾} [سورة النحل:٨٩].

وخلق الله هذا الخلق أول ما خلقه من أبٍ كان من ضلعه زوجة، ومن ثمَّ كان التكاثر والتناسل وتعدُّد الأسر، وهذه من حكم الله في هذا الكون؛ ليكون الإنسان خليفة الله في أرضه، ولذا كانت أهمية الزواج والأسرة في الإسلام.

وحتى تكون هذه الأسرة ناجحة وكاملة البنيان وتؤتي ثمارها جعل الزوجين لبعضهما سكنًا وجعل بينهما مودة، وأوجد عاطفة الأبوة والأمومة رغما عنهما، وقد حفلت نصوص الوحيين بما يدل على هذا.

وليست العاطفة فقط في بذل المشاعر وتحقيق رغبات الأبناء بل أن عاطفة الأبوة والأمومة تحملهما على عقاب الأبناء خوفًا من وقوعهما مما هو أشد من العقاب، كخوفهم عليهم من مخاطر الدنيا وعذاب الله وعقابه في الدنيا والآخرة.

واقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. اشتملت المقدمة على مشكلة البحث، وحدوده، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته. وجاء التمهيد للتعريف بمصطلحات البحث. أما المبحث الأول فكان لتوضيح أنواع عطف

الآباء في القرآن الكريم، واشتمل على ثلاثة مطالب. وجاء المبحث الثاني لإظهار آثار عطف الآباء على أبنائهم، واشتمل على أربعة مطالب، ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات، وكان من أهم النتائج: أن عاطفة الأب تختلف عن عاطفة الأم، فالأم مشاعرها متدفقة وظاهرة، بينما الأب عطفه يظهر من خلال أفعاله، وأن لعطف الآباء على أبنائهم آثار عظيمة فالعطف يثمر صلاح الأبناء، وبرهم، واستقرارهم النفسي، ويكونوا أبناء بارين بإبائهم في الدنيا والآخرة.

مشكلة البحث:

الكل يتحدَّث عن عطف الأم وحنانها وحبِّها لأطفالها، فأتساءل أحيانًا، تتغنى الكتابات بالأمِّ وحنانها، وتدمع الأقلام المبدعة سيولاً من حبر الكلام الشاعر بالأم وقلبها الرؤوف، فماذا عن الأب؟

حدود البحث:

الآيات التي أشارت إلى عطف الأب في القرآن الكريم.

أهمية البحث:

١- احتواء القرآن الكريم على نماذج لعطف الآباء على أبنائهم ورحمتهم بهم، ما من شأنها معالجة الكثير من المشاكل الأسرية.

٢- الحاجة الماسة إلى تتبع الآثار التربوية المستفادة من هذه الآيات.

٣- إن معرفة طبيعة الآباء من خلال وصف القرآن الكريم لهم، سيعطي صورة جيدة ونماذج صالحة للاقتداء بهم.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراساتٍ سابقة تناولت هذا الموضوع نهائيًّا.

أهداف البحث:

١- معرفة أنواع عطف الآباء في القرآن الكريم.

٢- الاستفادة من النماذج الواردة في القرآن الكريم في مجال التربية.

أسئلة البحث:

١- ما أنواع عطف الآباء على أبنائهم في القرآن.

٢- كيف يمكن الاستفادة من النماذج الواردة للعطف في القرآن.

منهج البحث:

سأعتمد بإذن الله تعالى على المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

١- جمع الآيات التي أشارت لعطف الآباء على أبنائهم في القرآن الكريم، وذلك بالرجوع للقرآن الكريم و الاستعانة بالمعاجم.

٢- عزو الآيات بعد جمعها إلى مواضعها من السور وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- تقسيم الآيات التي أشارت لذلك إلى أنواع.

٤- توظيف المادة العلمية في مباحث البحث ومطالبه.

٥- التزام منهجية البحث العلمي في كامل أجزاء البحث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة و تمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة وفيها: مشكلة البحث، وحدوده، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.

- **أولاً:** تعريف العطف.
- **ثانياً:** الألفاظ ذات الصلة (الرحمة، الحنان، الشفقة).

المبحث الأول : أنواع عطف الآباء في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: العطف الجِبلي.
- المطلب الثاني: العطف من الجانب الديني.
- المطلب الثالث: العطف التربوي.

المبحث الثاني: آثار العطف، وفيه أربعة مطالب.

- المطلب الأول: البر.
- المطلب الثاني: الصلاح.
- المطلب الثالث: الاستقرار النفسي.
- المطلب الرابع: الدعاء.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المراجع والمصادر.

فما أصبت فيه ففضل من الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله أسأل أن يسدد خطأي، ويوفقني لكل خير.

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: مفهوم العطف في اللغة:

(عطف) العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على انثناء وعياج، يقال: عطفت الشيء، إذا أملته. وانعطف، إذا انعاج[١]، والعَطْفُ يقال في الشيء إذا ثُني أحد طرفيه إلى الآخر، كعطف الغصن والوسادة والحبل، ومنه قيل للرّداء المثنيّ: عِطَاف، وعِطْفَا الإنسان: جانباه من لدن رأسه إلى وركه[٢].

وبالنظر لما سبق يمكن أن نقول: إن العطف هو: الميل لشيءٍ أو لفكرة محددة و الشُّعُور بانفعالات مُعينَة وَالْقِيَام بسلوك خَاص حيالها.

ثانياً: ألفاظ ذات صلة (الرحمة – الرأفة – الحنان):

أولاً– الرحمة:

(رحم) الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة، يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه، والرحم: علاقة القرابة [٣].

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٧].

ويقال: (الرحمة) الخير والنعمة، وفي التنزيل العزيز: {وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ } [سورة يونس: ٢١][٤].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٣٥١/٤).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص٥٧٢)

(٣) مقاييس اللغة (٢٥/٢).

(٤) المعجم الوسيط (٣٣٥/١).

ورحمة الله لعباده أي ثناء من الله عليهم وإيصال ما به النفع من رحمة أو مغفرة في الدنيا والآخرة.

ثانياً- الرأفة:

(مصدر رأف ورَؤف) والرأفة: الرحمة، ورؤوف، نحو يقظ، وحذ الرأفة: الرحمة، وقد رؤف فهو رئف ورؤوف، نحو يقظ، وحذر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [سورة النور: ٢] (١).

ثالثاً: الحنان:

(حن) الحاء والنون أصل واحد، وهو الإشفاق والعطف ورقة القلب، والحنان: هو الرحمة. وتقول: حنانك أي رحمتك(٢).

قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾ أي: رحمة ورأفة، تيسَّرت بها أموره، وصلحت بها أحواله، واستقامت بها أفعاله(٣).

ويلاحظ مما سبق أن كل من العطف والرحمة والرأفة والحنان ترتبط بنفس المعنى أنها الميل والحنو لشخص أو لفكرة معينة بمشاعر مخصوصة ذات صلةٍ واحدة.

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص٣٧٣)، والمعجم الوسيط (٢٠٣/١).

(٢) مقاييس اللغة (٢٤/٢).

(٣) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٤٩٠).

المبحث الأول

أنواع عطف الآباء في القرآن

أشار القرآن الكريم إلى أنواع عطف الآباء، في حين أنه لم ترد كلمة العطف صريحة للدلالة على عطفهم على أبنائهم ؛ بل وردت آيات تدل على ذلك دلالة غير صريحة تتضح من خلال جملة من المواقف، ويمكن أن نقسم عطف الآباء على أبنائهم من خلال الآيات إلى ثلاثة أنواع:

أولاً: العطف الجِبِلِّي: ويظهر من خلال الآيات الكريمة التالية:

١- {قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥} [سورة يوسف:٥].

٢- { قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣} [سورة يوسف:١٣].

٣- { قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦} [سورة يوسف:٦٦].

٤- { وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧} [سورة يوسف:٦٧].

٥- { وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤} [سورة يوسف:٨٤].

٦- {يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧} [سورة يوسف:٨٧]

ثانياً: العطف من الجانب الديني: ويظهر من خلال الآيات الكريمة التالية:

١- {قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾} [سورة يوسف:٩٨].

٢- {وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾} [سورة لقمان:١٣].

٣- {يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾} [سورة لقمان:١٧].

٤- {وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾} [سورة هود:٤٢].

٥- {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾} [سورة هود:٤٥].

٦- {رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾} [سورة إبراهيم:٣٧].

٧- {رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِىٓ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾} [سورة إبراهيم:٤٠].

٨- {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾} [سورة الصافات:١٠٢].

ثالثاً: العطف التربوي: ويظهر من خلال الآيات الكريمة التالية:

{وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾} [سورة لقمان:١٩].

المطلب الأول العطف الجبلي:

إن من ثمرات الزواج إنجاب الأولاد، وهم قبل ذلك نعمة من الله سبحانه وتعالى يمن بها على من يشاء من عباده قال تعالى: {ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦} [سورة الكهف:٤٦]، وهذه النعمة إنما تثمر ثمرتها، وتؤتي أكلها بإذن ربها متى ما قام الآباء بالحقوق الواجبة تجاه أبنائهم.

وعاطفة الأب حق من حقوق الأبناء وبالطبع هي عاطفة فطرية كعاطفة الأمومة، ولكن طبيعتها تختلف من الرجل للمرأة، وليس ذلك تقليلا من تلك الفطرة لدى الرجل، ولا تحقيرا من شأنها، ولكنها تختلف نتيجة لطبيعة التكوين الجسدي والنفسي للرجل؛ والتي تختلف اختلافًا جذريًّا عن طبيعة المرأة، فالأم ترتبط بالطفل منذ اللحظة التي يتكون فيها بداخلها، فترتبط به ارتباطا وجدانيًّا وجسديًّا، أما الأب فيشعر بهذا الارتباط عندما يرى طفله ويحتضنه، بحكم أن الرجل عقلاني أكثر من المرأة التي تعتمد على العاطفة.

وكذلك عاطفة الأمومة ملحوظة بداخل الأسرة لا تحتاج لتدقيق لاكتشافها، فالأم تلف جميع الأفراد وحتى الأب نفسه بعاطفة وحب وهبها الله إياهما لطفًا بعباده ورحمة، على عكس الأب؛ نتيجة لطبيعة تكوينه والوظيفة المنوط بها تنفيذها، وتتلخص في التوجيه والإرشاد الذي يلفه الحب والحنان والشدة في بعض الأحيان.

وتظهر عاطفة الأب على أبنائه منذ ولادتهم فيخاف عليهم من أمور الدنيا من مرض، أو تعب، أو أن يصيبهم أي أذى، و قد ظهر ذلك جليًّا في كثير من الآيات في القرآن الكريم فقد قال تعالى "مخبرا عن قول يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما رأى، التي تعبيرها خضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيما زائدا، بحيث يخرون له ساجدين إجلالًا وإكرامًا

واحترامًا؛ فخشي يعقوب، عليه السلام، أن يحدث بهذا المنام أحدًا من إخوته فيحسدوه على ذلك؛ ولهذا قال له: {لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا} [سورة يوسف:٥]، فقد خشي نبي الله يعقوب – عليه السلام – على ابنه يوسف من أذى أخوته وأن يحسدوه على ما رزقه الله من فضله.

كذلك ما جاء في قوله تعالى: { وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾} [سورة يوسف:٦٧]، وقد أمرهم بذلك حتى لا تصيبهم العين لخوفه عليهم، فنفذوا طلب أبيهم(١)، وذُكر أنه قال ذلك لهم، لأنهم كانوا رجالا لهم جمال وهيأة، فخاف عليهم العين إذا دخلوا جماعة من طريق واحدٍ، وهم ولد رجل واحد، فأمرهم أن يفترقوا في الدخول إليها، خوفاً وعطفاً عليهم(٢).

والآباء يختلفون عن الأمهات بالشدة والحرص، ويظن بعض الأبناء أن هذا من التضييق عليهم فتضيق صدورهم، لكن ذلك إنما يصدر عن عطف وحب الأب لابنه وخوفه عليه كما قال يعقوب عليه السلام :{لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾} [سورة يوسف:٦٦] والموثق هو العهود والأيمان المغلظة(٣)، فلما أعطوا العهد لأبيهم سمح لهم بأخذ ابنه معهم لملك مصر (٤)، وذلك لشدة خوفه عليه ورحمته وعطفه عليه لكيلا يصيبه ما

(١) دعوة الرسل عليهم السلام (ص١٩٩).
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٦٦/١٦).
(٣) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (١٢٨/٦).
(٤) ينظر: دعوة الرسل عليهم السلام (ص١٩٩).

أصاب يوسف عليه السلام.

ولما غاب عنه ابنه الثاني، قال لإخوته: {يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧} [سورة يوسف:٨٧].

ولما تجلت الحقائق، وجاءه أبناؤه قائلين له: {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧} [سورة يوسف:٩٧]. رد عليهم بقوله: {سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨} [سورة يوسف:٩٨][1]، ففي هذه الآية تظهر عاطفة الأب – يعقوب– عليه السلام– على أبنائه بالرغم على ما فعلوا من خطأ وأنه قبل أن يستغفر لهم الله ويسامحهم على ما عملوا وما دعاه لذلك إلا رحمته بهم؛ فهم أبناؤه.

كذلك الخوف من فقدانهم أو موتهم، كما قال يعقوب عليه السلام: {إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ} [سورة يوسف:١٣] أي: يشق علي مفارقته مدة ذهابكم به إلى أن يرجع، وذلك لفرط محبته له[2]، كذلك كما قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: {وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤} [سورة يوسف:٨٤] والأسف: أشد الحسرة[3]، فكانت الرأفة تلتهب فيه والعطف عليه مما قد يواجهه من مصاعب الحياة، فلما بلغ التلهب والتلظي مبلغه دعاه كالمستريح إليه وقال: {يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ} ، والأسف ما يدل على الشدة من الحزن والغضب جميعًا[4]؛ فقد

(١) دعوة الرسل عليهم السلام (ص١٨٦).
(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣٧٣/٤).
(٣) زاد المسير في علم التفسير (٤٦٣/٢).
(٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣٧١/٤).

بلغ حزنه على فراق ابنه الشيء العظيم، ولقد أجاب الله دعاء عبده، وكان عند حسن ظنه به؛ فلقد عجل فرجه، ونفس كربته، وأفرح قلبه، وجمعه بأحبته، وفلذات كبده، هذا في الدنيا، وإن له في الآخرة للحسنى(١).

ولو حاولنا أن نتخيل تقاسيم وجه أبينا نوح في لحظة وقوع ما تسرده الآيات، فنتخيل كيف كانت عينا نوحٍ – عليه السلام– وتقاسيم وجهه وهو يستجدي ولده الهالك بعقوقه، يستجديه كي لا يراه مع الهالكين، رغم علمه بكُفره ويقينه بعقوقه، ورغم أن زوجته كانت من الهالكين فإنه لم يذكرها، ولكن تفكير الأب هنا يقول: لا يهُم... المهم أن تنجو فلذة كبدي، فننظر لصرخة الأب في قوله تعالى: {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾} [سورة هود:٤٥]، فنتخيل الصرخة {إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي} ، حين تُنسي الأبوة الرجل نبوته السماوية حين يتوسل ربه حياة كافر، وينسبه إلى نفسه مستشفعاً له دون تفكير.!

فأنبياء الله أكثر الخلق رأفة، وأوفرهم حظا منها، وأرحم البرية(٢)، سواء كان ذلك بأبنائهم أو غيرهم، وهذا عطفٌ جبلي في كل الآباء غالباً.

المطلب الثاني: العطف من الجانب الديني:

يكون نجاح المسلم في تربية أولاده أو إخفاقه خاضعًا لاعتبارات كثيرة، ومما لا شك فيه أن للبيئة التي يسكنون فيها دورًا كبيرًا في نجاح تلك التربية وفشلها.

ويجب أن يعلم الوالدان أن الله تعالى قد استرعاهما رعية، ووجب عليهما أداء الأمانة كما أمرهما الله تعالى بذلك في محكم التنزيل، وجاءت

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٣٩٩/٧).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣٧١/٤).

السنَّة النبوية مؤكدةً لهذا الأمر في كثير من الأحاديث الصحيحة، كما جاءت نصوص الوحي بالوعيد لمن لم يحط رعيته بنصح، ولمن فرَّط في الأمانة التي ائتمنه الله عليها.

فعن مَعْقِلِ بْنِ يسار المُزنيِّ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرعِيهِ اللهُ رَعِيَّة يَموتُ يَوْمَ يَمُوتُ وهو غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إلا حَرَّمَ اللهُ عليه الجَنَّة»(١) .

وقد أمر الله تعالى أولياء أمور الأولاد بتربيتهم منذ صغرهم على الطاعة، ومحبة الدِّين، وهم – وإن لم يكونوا مكلفين بسبب عدم بلوغهم– لكن لا يُنتظر البلوغ لتوجيه النصح والإرشاد لهم؛ لأن الغالب على هذا السن أنه لا يستجيب أصحابه إلا أن يكونوا قد تربوا على ذلك، وتعلموا البِرَّ من أهلهم وأحبُّوه، ومن هنا جاء الأمر للأولياء بتعليم الأولاد الصغار الصلاةَ منذ سن السابعة، وبالضرب عليها في سن العاشرة، وكان الصحابة يصوِّمون أولادهم الصغار ؛ تعويداً لهم على محبة الدين، وشرائعه، ليسهل عليهم تنفيذ الأوامر والابتعاد عن النواهي عند الكبَر

وقد كان النبي ^ المربي والمعلم لصغار الصحابة، فنجده يوجه نصحه لابن بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بقوله: «يا غلام، إني معلمك كلماتٍ: احفظ الله يَحفظْك، احفظ الله تَجدْه تجَاهَك، وإذا سألتَ فلتسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله، واعلمْ أنَ الأمّة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضيّروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَت الأقلامُ وجَفتِ الصُّحُفُ»(٢)، كما نجده

(١) رواه البخاري (٦٧٣١) ومسلم (١٤٢).
(٢) مسند أحمد ت شاكر (١٩٥/٣).

ﷺ يوجِّهنا بقوله: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»(١).

صورة م العطف الأبوي :

وكان لنا في أنبياء الله قدوة حسنة، فهذا نبي الله إبراهيم – عليه السلام– كان أول دعائه لربه أن يجعله وبنيه ممن يقيمون الصلاة فقال: {رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠} [سورة إبراهيم:٤٠]، فكانت هذه الدعوات تحمل في طياتها من جليل المعنى، وعظيم المقصد والمطلب في التوسل إلى اللَّه تعالى في الوقاية من أدران الشرك بأنواعه(٢)، فقد دعا الله سبحانه أن يُجنبه وبنيه عبادة الأصنام(٣)، وقال أيضاً: {رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧} [سورة إبراهيم:٣٧] فكان حريصاً عليهم بأن يقيموا الصلاة ويوحدوا الله وحده لا شريك له، فاستجاب الله دعاء إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ونبعت زمزم، وجاءت أفواج من الجراهمة، وسكنوا المكان فتأسست مكة المكرمة، وهذا من أعظم أنواع عطف الآباء على أبنائهم؛ ألا وهو الخوف عليهم من عذاب الله وعقبه، رحمة بهم وشفقة عليهم(٤).

وهذا نبي الله نوح عليه السلام ينادي ابنه خوفًا عليه وحبًّا له وعطفًا:

(١) سنن أبو داود (٤٩٥)، وصححه الألباني.
(٢) شرح الدعاء من الكتاب والسنة (ص١٨٨).
(٣) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٣٣/٢).
(٤) دعوة الرسل عليهم السلام (ص١٧٥).

{يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾} [سورة هود:٤٢][١] يا بني " بأرق عبارة: اركب معنا ولا تكن من الكافرين، فرحمته إياه وعطفه عليه جعلته يناديه في هذا الظرف الصعب رحمةً به من عذاب الله وهو مشرك بالله فـ {قَالَ} ابنه، مكذبًا لأبيه {سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ} [سورة هود:٤٣] أي: سأرتقي جبلا أمتنع به من الماء[٢]، ومع ذلك سأل الأبُ اللهَ تعالى أن يرد إليه ابنه الكافر؛ حبًّا وعطفًا عليه[٣] ،فقال تعالى على لسانه: {وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾} [سورة هود:٤٥]، وهذا ليس ببعيد عن قول يعقوب عليه السلام لأبنائه بعد ظلمهم وتعديهم على يوسف عليه السلام عندما قالوا: {يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾} [سورة يوسف:٩٧] فقال لهم: {سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾} [سورة يوسف:٩٨].

وكذلك انظر إلى هذه الموعظة الجامعة، والوصية النافعة التي قالها لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه؛ قال تعالى: { وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾} [سورة لقمان:١٣]، فموعظة لقمان الحكيم لولده، حين قال له واعظاً ناصحاً ومرشداً محباً: يا بني كن عاقلاً ولا تشرك بالله أحداً، بشراً أو صنماً أو ولداً {إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾} [سورة لقمان:١٣] فمن سوَّى بين الخالق والمخلوق، وبين الإله والصنم

(١) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٣٨٢).

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال (ص٣).

فهو – بلا شك – أحمق الناس، وأبعدهم عن منطق العقل والحكمة[١]،كذلك قال: { يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾} [سورة لقمان:١٧]، فقد انتظمت هذه الموعظة من الوالد لولده أصولًا للتربية، وتكوين الولد، وهي ظاهرة لمن تأملها[٢]، فتتجلى هنا شفقة الأب ورحمته بابنه وحرصه على إقامته للصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخوفه عليه كذلك من الوقوع في أعظم الظلم وهو الشرك بالله.

وكان السلف الصالح يربون أبناءهم على فعل الطاعات؛ فيمنعونهم من المحرمات، وفعل الولد للطاعة إنما يكون أجرها له ولمن علّمه وشجعه عليها، وأما فعل المعصية: فإن الصغير لا يأثم، وإنما يأثم من مكَّنه منها، وترك بابها مفتوحًا أمامه، وأما من دله عليها، فهذا كمن فعل.

ولذا فإنه ليس من التشدد في شيء أن يربي المسلم أولاده على الطاعة، وأن يمنعهم من فعل المحرمات، **قال ابن القيم رحمه الله:** "والصبي وإن لم يكن مكلفاً: فوليُّه مكلَّف، لا يحل له تمكينه من المحرَّم، فإنه يعتاده، ويعسر فطامه عنه"[٣].

وقال رحمه الله: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى: فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبَل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسنُنه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً"[٤].

---

(١) صفوة التفاسير (٤٥٢/٢).

(٢) حراسة الفضيلة (ص٨١).

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود (ص٢٤٣).

(٤) المرجع السابق (ص٢٢٩).

وليس من التشدد أن يربي الوالد ولده على الاستجابة لأمر الله تعالى كما جاء في قصة إبراهيم وابنه إسماعيل – عليهما السلام –: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢} [سورة الصافات:١٠٢]، فلما ترعرع وشبَّ وبلغ السنَّ الذي يمكنه أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه[١]، جاء هذا الأمر الرباني فكانت المفاجأة في رد ابنه حين قال: {يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢} صابرًا محتسبًا، مرضيًا لربه، وبارًّا بوالده: يَا أبتِ امضِ لما أمرك الله، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ أخبر أباه أنه موطن نفسه على الصبر، وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى، لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة الله تعالى.

{فَلَمَّآ أَسۡلَمَا} أي: إبراهيم وابنه إسماعيل، جازمًا بقتل ابنه وثمرة فؤاده، امتثالًا لأمر ربه، وخوفًا من عقابه، والابن قد وطَّن نفسه على الصبر، وهانت عليه في طاعة ربه، ورضا والده، وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ أي: تلَّ إبراهيم إسماعيل على جبينه، ليضجعه فيذبحه، وقد انكبَّ لوجهه، لئلا ينظر وقت الذبح إلى وجهه[٢]، فنلحظ أنه كان حوارٌ محبٌّ دالٌّ على الرأفة والعطف رغم شدة الأمر المكلَّف به، ونجد أن هذا الحوار هو اللغة العامة بين الأنبياء وأبنائهم وليس التسلط والتصلب بل لغة الإقناع[٣].

ومن هذا نلمح ما يتمتع به الأولاد من مكانة عالية في نفوس آبائهم، ولذلك فالابتلاء فيهم له وقع شديد على النفوس، وأثر لا تمحوه الأيام، إلا

(١) صفوة التفاسير (٣٦/٣).

(٢) موسوعة الرقائق والأدب – ياسر الحمداني (ص٧٤٥٧).

(٣) تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته (ص٢٢٣).

من تذرع بالصبر، وفوض أمره إلى الله كما قال يعقوب عليه السلام: {إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ} [سورة يوسف:٨٦][1].

المطلب الثالث: العطف التربوي:

الأبناء هم فلذة الأكباد، وهم أمانة في أعناق الآباء قال الله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾} [سورة الأنفال:٢٧-٢٨].

وهم مرآة لأخلاق وسلوك الآباء والأمهات في غالب الأحوال، فالأبناء يتأثرون بالآباء والأمهات وقد قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه».

فالواجب على الآباء نصح أبنائهم وإرشادهم ووصيتهم بتقوى الله وفعل الخيرات، كما قال تعالى على لسان لقمان لابنه: {يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾} والمقصود من هذا، الحث على مراقبة الله، والعمل بطاعته، مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قلَّ أو كثر[2]، وهذا من رحمة الأب بابنه وشفقته عليه وتربيته على مراقبة الله واستشعار قربه في كل الأحوال.

وقوله: {وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾} [سورة لقمان:١٨-١٩].

---

(١) تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال (ص٣).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤٨).

وهذه الوصايا، التي وصى بها لقمان لابنه، تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها، إن كانت أمرا، وإلى تركها إن كانت نهيا، فنهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر، والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك.

وأمره بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وبالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر، كما قال تعالى فكان أسوة حسنة لابنه، ولمن جاء بعده[١]، فيظهر من أسلوبه حنانه ولطفه مع ابنه فنلحظ النداء الرقيق "يا بني" مما دل على عاطفة وحبٍ صادق.

وخلاصة القول أن عطف الآباء على الأبناء من أبرز صور الرحمة، وهذا العطف لا يقدَّر بثمن ولا يُنتظَر منه العوض، إنه فطرةٌ فطر الله الآباء عليها، ولذلك كان برهم من أعظم الواجبات، كما أن عقوقهم من الكبائر المقاربة للشرك بالله[٢].

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤٨).

(٢) ينظر: معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه (ص٤٤٤).

المبحث الثاني
آثار العطف

المطلب الأول: البر:

عطف الآباء على أبنائهم يثمر ثمارًا كثيرة، ومن أعظم ثماره والتي يتمناها كل أب هي البر؛ فبر الأبناء سلوك مثله مثل أي سلوك ينقش ويغرس في نفس الطفل الطاهرة منذ نعومة أظفاره، فتكون النتيجة أن يتفاعل الطفل تلقائيًا بهذا السلوك بسلاسة ويسر، من دون تكلف أو بسبب تخويف أو تهديد بل بالعطف والحب والحنان، فإن هو شعر بحب وعطف الوالدين عليه وإن تعلمه منذ الصغر وتربى عليه فلن يجد بدًّا من التعامل به حين يشب ويسن، وسيجد بعد ذلك في نفسه الغيظ من كل عاق لوالديه؟ ويجد في نفسه أيضًا الاستنكار لكل موقف أو سلوك فيه عقوق للوالدين سواء كان منه عن غير قصد أو ضعف إيمان، أو كان من غيره بسبب ضياع التربية الأخلاقية والإيمانية.

والبر صفةٌ من صفات الأنبياء عليهم السلام: وقد قال – تعالى– عن يحيى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: {وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾} [سورة مريم:١٤] وقال عن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: {وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾} [سورة مريم:٣٢] وحكى عن إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قوله: {سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾} [الصافات: ١٠٢].

ولبر الوالدين شروط ثلاثة لا يسمى الابن بارًا إلا إذا تحققت فيه وهي[1]:

الأول: أن يؤثر الابن رضا والديه على رضا نفسه وزوجته وأولاده

(١) بر الوالدين وصية الله إليك، إعداد القسم العلمي بدار الوطن (ص:١٢).

والناس أجمعين كما جاء في وصية لقمان لابنه: {وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [سورة لقمان:١٥].

الثاني: أن يطيعهما في كل ما يأمرانه به وينهيانه عنه، سواء وافق رغباته أم لم يوافقها، ما لم يأمراه بمعصية الله؛ وأعظم مثال لذلك طاعة إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واستجابته لأمر والده عندما قال له: { يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ }.

الثالث: أن يقدِّم لهما كل ما يلحظ أنهما يرغبان فيه من غير أن يطلباه منه عن طيب نفس وسرور، مع شعوره بتقصيره في حقهما ولو بذل لهما حياته وماله.

المطلب الثاني: الصلاح:

صلاح الأبناء هدف وأمنية يسعى لتحقيقها كل الآباء وهذه الأمنية تتحقق بتوفيق الله وفضله على من يشاء من عباده، لكن من الأسباب التي تساعد في تحقيقها هي التربية الصالحة ومراقبة الأبناء، والعطف عليهم واحتوائهم والخوف عليهم من متغيرات هذا العصر، فالله خير حافظ، وعلى الآباء تقع المسؤولية الكبرى في احتواء أبنائهم والعطف عليهم ورحمتهم، وأن يعلم الأب أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها، فإذا كان صلاح أول هذه الأمة بالقدوة الصالحة والإحسان للأبناء و بالقرآن تلاوة وعملا وتطبيقاً، وعزتها بالإسلام فكرة وسلوكا وتحقيقاً، فآخر هذه الأمة لا تصل إلى مراتب الصلاح، ولا تتحقق بظاهر العزة إلا أن يرتبط الآباء بأبنائهم ويتقربوا إليهم وأن يكونون قدوة صالحة لهم وأن يربطون أولادهم بالقرآن الكريم فهما وحفظا وتلاوة وتفسيراً وتخشعاً وعملاً وسلوكاً وأحكاماً وبهذا يتكون في هذا العصر جيلا قرآنياً مؤمناً صالحاً تقياً.. على يديه تقوم

العزة للإسلام والمسلمين، وبفضل همته العالية الجبارة يرتفع في العالمين صرح الدولة الإسلامية، لتناهض الأمم في عزتها وقوتها وحضارتها..!

فالواجب أن يحرص الأب على أن يسخر لأولاده وبناته كل مشاعر الحب والعطف والرأفة ليفتح الطفل عيناه مشبعا بكل هذه المشاعر فتسهل تربيته وترقيق قلبه على والده وليصلحه الله سبحانه وتعالى(١).

وقال الله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨} [سورة غافر :٧].

فنتأمل كيف أن صلاح الأبناء كيف نفع الآباء والأزواج والذرية في هذه الآية الكريمة، فإن صلاح الأبناء وبتوبتهم وعملهم العمل الصالح كان حافزاً للملائكة لا أن تدعوا لهم فقط بل فقد تعدَّى الدعاء بأسبابهم إلى الآباء والأزواج والأولاد أن يدخلهم الجنة وهذا من زيادة النعيم ومضاعفة البهجة أن يجمع الله لهم في الجنة آباءهم وأزواجهم وذرياتهم لتقر أعينهم بأحبابهم وهذا ولا شك زيادة في النعيم(٢).

ولنا في أنبياء الله خير مثال في عطفهم على أبنائهم وتقربهم لهم ومحاورتهم كما جاء في قصة إبراهيم – عليه السلام– مع ابنه وهو يحاوره بكل رقة.

فيجب أن يكون الأب قدوة صالحة لأبنائه رحيماً بهم محباً لهم

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان (ص٧٧١).
(٢) التوصل إلى حقيقة التوسل (ص١٥٠).

يحرص على تربيتهم على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فخير ذلك أوله يعود للأب نفسه فنرى تفسير قوله تعالى: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} فالأب هو الأب القريب؛ لأنه لَا يكون يتيما إلا إذا كان قد فقد الأب القريب، ولا يكون الصلاح ممتدًّا إلى الأبناء كما تشير الآية إلا إذا كان الولد صبيًّا، كما قال النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له» فصلاح الأبناء ينسحب خيرا للآباء، وكذلك صلاح الآباء(١).

فيجب على الوالدين أن ينتقيا من الأساليب التربوية والطرق التهذيبية ما يتناسب مع طبيعة من ولاهم الله أمرهم، وأن يستحضروا دائماً قول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»(٢).

فإذا بذل الوالدن جهدهما في ذلك، ولم يوفقا للصواب فلا إثم عليهما، بل لهما الأجر على اجتهادهما في إصلاح الأبناء بقدر طاقتهما(٣).

وقد أكد الإمام ابن القيم على هذه المسؤولية فقال رحمه الله: قال بعض أهل العلم: إن الله– سبحانه وتعالى– يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده فإنه كما أن للأب على ابنه حقا فللابن على

(١) زهرة التفاسير (٩/٤٥٧٠).
(٢) رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ البخاري.
(٣) فتاوى الشبكة الإسلامية (١٣/٦٢٧).

أبيه حق[1] فكما قال الله تعالى: {وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا} [سورة العنكبوت:٨] قال تعالى: {قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ} [سورة التحريم:٦] قال علي بن أبي طالب: «علموهم وأدبوهم»[2].

ومن تمام مسؤولية الأبوين عن تربية أبنائهما محاسبتهما على التقصير في حقهما.

والوالد المربي الذي يرجو صلاح أبنائه يجب عليه أن يتصف بجملة من الصفات منها:

١- الحلم والأناة: وهما من الصفات التي يحبهما الله ولهما تأثير تربوي كبير، كما كان يعقوب – عليه السلام – مع أبنائه.

٢- الرفق واللين: أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على سواه»، ولنا في لقمان الحكيم خير مثال في وعظه لابنه بكل رقة وعطف.

٣- الرحمة: صفة من صفات المربي الناجح وهي من الوالدين لأبنائهما أخص ورحمة الأولاد من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي نموا قويا سويا فإذا فقد الأولاد المحبة نشئوا منحرفين في المجتمع لا يتعاونون مع أفراده ولا يندمجون في وسطه، فيجب أن نقتدي بأنبيائنا "كنوح – عليه السلام – رحم ابنه وهو كافر وناداه يا بني اركب معنا ولا تكن من الكافرين".

٤- ومن صفات المربي الناجح أما كان أو أبا أو من يقوم مقامهما البعد فرض الأوامر بل لا بد من استعمال أسلوب الحوار مع الأبناء، مثال

(١)تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ٢٢٩)

(٢)تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ٢٢٤)

على ذلك: إبراهيم – عليه السلام – وحواره مع ابنه إسماعيل – عليه السلام–.

٥- ومن صفات المربي الناجح الاعتدال والتوسط في التوجيه والتربية والتعامل لأن الغلو والتطرف والتشدد لا مكان له في دين الإسلام، ولنا في أنبياء الله خير مثال في تعاملهم مع أبنائهم.

المطلب الثالث: الاستقرار النفسي:

للعاطفة أهميةٌ كبيرة في حياة الأسرة وعلاقتها بالمجتمع، باعتبارها عنصراً أساسياً لتربية الأبناء وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وحمايتهم من الاضطرابات النفسية والتفاعل الإيجابي مع معطيات العصر الحديث.

وتراجُع مشاعر المودة ينتج من أخطاء في التربية يتحمَّلها الوالدين بسبب اتباع سلوك عنيف ضد الأبناء، أو استمرار الشجار بينهما ما يؤثر سلباً على الأبناء، فتضطرب مشاعرهم وقد يميلون إلى الانزواء والعزلة والاحتجاج الصامت، وتجد معظمهم يميل إلى محاكاة تلك الممارسات في التعامل مع الآخر.

كما أن وسائل التربية الحديثة تهتمّ بتأصيل العاطفة بين الآباء والأبناء وارتباطها بالسلوك المتحضّر والأخلاق، فلا يجوز وأد تلك الغريزة الإنسانية والتحجج بمعتقدات تربوية خاطئة، كما أن القسوة كوسيلة للتأديب والتهذيب والتفرقة في التعامل بين الذكور والإناث وتدليل الأولاد وزجر الفتيات.. كلها تفضي إلى تشوهات نفسية، وتراجع الاستقرار الأسري.

كما أن العاطفة ترتبط بالأخلاق والسلوكيات وقياس درجات الذكاء، وأن ثمة شقًّا وراثيًّا يحدِّد ميول الأبناء، هنا تؤدي العاطفة والتعامل الرقيق دوراً في تنمية المشاعر الإيجابية، من دون إغفال طبيعة المرحلة العمرية واحتياجاتها الوجدانية، بالإضافة إلى الإنصات وتنمية قدرات الطفل والمراهق على الحوار، وتشجيعه على إبداء رأيه من دون خوف من العقاب، كما يجب اتباع سلوك تربوي يتناسب مع الطفل والمراهق والشاب، مد

جسور الحوار بالإنصات الجيد، إبداء النصح لحلّ مشاكلهم في المدرسة أو مكان العمل.

وغياب العاطفة أحد أسباب التباعد بين أفراد الأسرة، فيميل الأبناء إلى العزلة، وتظهر أعراض نفسية كالاكتئاب والتوتر والقلق والوسواس القهري والرهاب، ما يؤدي إلى فقدان التواصل الإيجابي مع المجتمع.

كما أن الآباء قد يحارون في معرفة ما يدور في رؤوس فلذات أكبادهم، ويبحثون عن حلول لا تتناسب وطبيعة المشكلة، بينما يقتضي الأمر مدَّ جسور المودة وتعزيز ثقة الأبناء بأنفسهم، والاهتمام بهم والحرص عليهم والتحاور معهم في كل الأمور، والأخذ بأيديهم والتعامل معهم بكل احترام كما كان أنبياء الله يتعاملون مع أبنائهم قال تعالى: {قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥} [سورة يوسف:٥].

ونلاحظ أن ثمة آباء لا يفصحون عن مشاعرهم وعواطفهم تجاه أبنائهم، وتترسخ لديهم قناعة بأن الصرامة طريقة مثالية في التعامل معهم، ما ينعكس على سلوك الأبناء، فتكون النتيجة معاناة الأولاد من اضطرابات نفسية، وتعثر علاقتهم مع الآخر في محيط العمل والأصدقاء، فيجب على الآباء أن يقتدوا بالسلف الصالح كلقمان الحكيم وكيف كان يعظ ابنه بكل حب وعطف قال تعالى على لسانه: { يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧} [سورة لقمان:١٧]. وأنبياء الله هم أكثر الخلق رأفة، وأوفرهم حظا منها، وأرحم البرية[1]، سواء كان ذلك بأبنائهم أو غيرهم، وهذا عطفٌ جبلي في كل الآباء غالباً.

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣٧١/٤).

المطلب الرابع: الدعاء:

عن أبي هريرة، عن النبي ^ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة تجري له، أو ولد صالح يدعو له»(١).

ومن الأمور المهمة جداً بالنسبة للآباء هو أن يستعينوا بدعاء الله سبحانه وتعالى والتوسل إليه، وليكن لهم في ذلك أسوة حسنة إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فقد كان الدعاء هم إبراهيم عليه السلام كما ذكر الله عنه أنه قال: {رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾} [سورة إبراهيم:٤٠].

إذن: ينبغي الاستعانة بالدعاء للأبناء في كل شؤون حياتهم(٢)، فينبغي للإنسان أن يلهج بهذا الدعاء في كل مناسبة، ويتحرى أوقات الإجابة؛ لأن الدعاء بلا شك من أنجح وأقوى أسباب حصول المقاصد(٣).

ودعوة الوالد لولده مجُابة لأن الرحمة متمكنة من قلبه فيكون أقوى عاطفة وأشد إلحاحا ولذا حذر الرسول ^ الوالدين من الدعاء على أولادهم فقد توافق ساعة إجابة(٤).

فعطف الآباء ورأفتهم بأولادهم ودعائهم لأبنائهم يثمر أبناء صالحين بارين بآبائهم يدعون لهم أحياءً وأمواتًا كما قال إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: {وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾} [سورة الشعراء:٨٦].

وصلاح الآباء سببٌ لصلاح أبنائهم، وفوزهم جميعًا ونجاتهم في

(١) سنن الدارمي (ص١٩٩).
(٢) لماذا نصلي، المقدم (٦/٥).
(٣) محو الأمية التربوية (١٠/٥).
(٤) كيف تربي ولدك (ص١٥).

الآخرة، فقد جاء في تفسير ابن كثير[1] لقوله تعالى: "{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ} [سورة الطور: ٢١]: أن الله –تعالى– "يخبر عن فضله وكرمه، وامتنانه، ولطفه بخلقه، وإحسانه: أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذريتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة، وإن لم يبلغوا عملهم؛ لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته، للتساوي بينه وبين ذلك"، وهذا فضله – تعالى– على الأولاد ببركة عمل الآباء، وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأولاد فثبت في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»[2].

(١) (٤٣٢/٧).

(٢) ينظر: تبريد حرارة المصيبة عند موت الأحباب وفقد ثمرات الأفئدة وفلذات الأكباد في ضوء الكتاب والسنة (ص:٤٢)، والحديث أورده ابن كثير في تفسير الآية (٤٣٢/٧) وله شاهد من صحيح مسلم ، رواه أحمد بإسناد حسن .

الخاتمة

الحمد لله على فضله وإحسانه والشكر على توفيقه امتنانه والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه واقتفى أثره إلى يوم الين أما بعد.

الأب هو سند أولاده ومرجعهم وقدوتهم، يعرّفهم واجباتهم والتزاماتهم، هو منبع الحنان في بيته وأصل الصلاح، وهو روح الحياة، وهو النور الذي يضيء حياة أطفاله، فالحديث عن عطف الأب بحر لا ساحل له، وآيات القرآن شاهدة على ذلك.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١- أن عاطفة الأب تختلف عن عاطفة الأم؛ فالأم مشاعرها متدفقة وظاهرة، بينما عطف الأب يظهر من خلال أفعاله.

٢- أن خوف الأب على أبنائه من عذاب الله، ونصحه لهم بتقواه – عز وجل- من أعظم أنواع العطف.

٣- أن الأسلوب اللطيف الرقيق في تربية الأبناء له أثره البالغ عليهم.

٤- أن لعطف الآباء على أبنائهم آثارًا عظيمة؛ فالعطف يثمر صلاح الأبناء، وبرهم، واستقرارهم النفسي.

٥- أن الأب هو القدوة لأبنائه، وكونه قدوة صالحة لهم يضمن له – بإذن الله- صلاحهم؛ فالأبناء مرآة والديهم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- إحياء علوم الدين. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي: دار المعرفة، بيروت.

٢- الاعتصام بالله سبيل النجاة. أنور بن أهل الله بن أنوار الله.

٣- تبريد حرارة المصيبة عند موت الأحباب وفقد ثمرات الأفئدة وفلذات الأكباد في ضوء الكتاب والسُّنَّة. د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني. ط: سفير، الرياض.

٤- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. محمد منير مرسي: عالم الكتب.

٥- تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي: الشَّيخ الوليد بن عبد الرّحمن الفريان.

٦- تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:١.

٧- تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته. دكتور زكريا الشربيني- دكتورة يسرية صادق، دار الفكر العربي.

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:١.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير. المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة.

١٠- حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ. بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١١.
١١- الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية. د. راشد بن حسين العبد الكريم: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط: ٤.
١٢- دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (موضوعات للخطب بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة). شحاتة محمد صقر.ج:١
١٣- زاد المسير في علم التفسير. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت.
١٤- سلاح المؤمن في الدعاء والذكر. محمد بن محمد بن علي بن همام أبو الفتح، تقيّ الدين: دار ابن كثير – دمشق، بيروت.
١٥- شرح الدعاء من الكتاب والسنة. أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم. ماهر بن عبد الحميد: مطبعة سفير، الرياض.
١٦- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة. د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني: مطبعة سفير، الرياض
١٧- صفوة التفاسير. محمد علي الصابوني: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٨- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب. محمد نصر الدين محمد عويضة.ج:١٠.
١٩- كيف تربي ولدك. ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة. الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
٢٠- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي. المحقق: نبيل هاشم الغمري: دار البشائر، ط:١.

٢١- مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار. شحاتة محمد صقر: دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث، البحيرة.
٢٢- معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه. عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٢٣- مِنْ عَجَائِبِ الدُّعاء - الجزء الأول (قصَصٌ لِقَوْم دعوا اللهَ فَاسْتَجاب لَهُمْ مِن المُتقدِّمينَ والمُعاصِرين). خالد بن سليمان بن علي الربعي، دار القاسم للنشر، الرياض
٢٤- المنهيات. محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي المحقق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع- القاهرة، مصر.
٢٥- مهارات التواصل مع الأولاد - كي تكسب ولدك؟،د. خالد بن سعود بن عبد العزيز الحليبي، مركز الملك عبد الله للحوار الوطني.
٢٦- موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان. عبد العزيز بن محمد، ط٣٠.
٢٧- موسوعة الأخلاق الإسلامية. مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
٢٨- النصيحة الولدية/ وصية أبي الوليد الباجي لولديه. أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار الوطن - الرياض
٢٩- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ. عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤.

References :

- **alquran alkarim**.

1- 'iihya' eulum aldiyn. 'abu hamid muhamad bin muhamad alghazalii altuwsi: dar almaerifati, bayrut.

2- aladab alshareiat walminah almareiatu. muhamad bin muflah bin muhamad bin mufraji, 'abu eabd allahi, shams aldiyn almaqdisi: ealam alkutub.

3- alaetisam biallah sabil alnajati. 'anwar bin 'ahl allah bin 'anwar allahi.

4- tabrid hararat almusibat eind mawt al'ahbab wafaqad thamarat al'afyidat wafaladhat al'akbad fi daw' alkitaab walssnna. du. saeid bin eali bin wahaf alqahtani. ta: safiri, alriyad.

5- altarbiat al'iislamiat 'usulaha watatawuruha fi albilad alearabiati. muhamad munir marsi: ealim alkutub.

6- tasliat nufus alnisa' walrijal eind faqad al'atfali. zayn aldiyn eabd alrahman bin 'ahmad bin rajab bin alhasan, alsalami, albaghdadii, thuma aldimashqi, alhanbali: alshshaykh alwalid bin eabd alrrhmn alfiryan.

7- tafsir alquran aleazimi. 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashii albasariu. almuhaqaqa: sami bin muhamad salamata: dar tiibat lilnashr waltawziei, ta:1.

8- tanshiat altifl wasubul alwalidayn fi mueamalatih wamuajahat mushkilatihi. duktur zakariaa alshirbini- dukturat yasriat sadiq, dar alfikr alearabii.

9- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani. eabd alrahman bin nasir bin eabd allah alsaedi. almuhaqaqa: eabd alrahman bin maeala alllwayahaqi, muasasat alrisalati, ta:1.

10- jamie albayan fi tawil alqurani, muhamad bin jrir. almuhaqaqa: 'ahmad muhamad shakir. alnaashir: muasasat alrisalati.

11- hirasat alfadilati. bikr bin eabd allh 'abu zayd bin muhamad bin eabd allh bin bikr bin euthman bin yahyaa bin ghihab bin muhamad: dar aleasimat lilnashr waltawziei, alrayad, ta: 11.

12- aldurus alyawmiat min alsunan wal'ahkam alshareiati. du. rashid bin husayn aleabd alkarim: dar alsamieii, almamlakat alearabiat alsueudiati, tu: 4.

13- dalil alwaeiz 'iilaa 'adilat almawaeiz (mudueat lilkhutab bi'adlatiha min alquran alkarim walsunat alsahihati).

14- risalat aibn alqiim 'iilaa ahid 'iikhwanuhu. muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn aibn

qiam aljawziati. eabd allah bin muhamad almudifir, matabie alsharq al'awsat – alriyad.

15- zad almasir fi eilm altafsiri. jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljuzi. almuhaqaq: eabd alrazaaq almahdi, dar alkitaab alearabii – bayrut.

16- silah almumin fi alduea' waldhikari. muhamad bin muhamad bin ealii bin humam 'abu alfathi, tqy aldiyn: dar abn kathir – dimashqa, bayrut.

17- sharh alduea' min alkutaab walsanati. 'abu eabd alrahman mahir bin eabd alhamid bin muqadam. mahir bin eabd alhamidi: matbaeat safiri, alriyad.

18- shurut alduea' wamawanie al'iijabat fi daw' alkitaab walsanati. du. saeid bin eali bin wahaf alqahtani: matbaeat safiri, alriyad

19- safwat altafasir. muhamad ealiin alsaabuni: dar alsaabuni liltibaeat walnashr waltawzie, ta: 1, 1417h – 1997m.

20- fasl alkhitab fi alzuhd walraqayiq waladab. muhamad nasr aldiyn muhamad euaydat.

21- kif turabiy walidk. laylaa bint eabd alrahman aljaribati. alkitaab manshur ealaa mawqie wizarat al'awqaf alsaeudiat bidun bayanati.

22- msnid aldaarimii almaeruf bisunan aldaarimi. almuhaqaqi: nabil hashim alghamari: dar albashayiri, ta:1.

23- me ma tayasar min alathar walqisas wal'asheari. shahatat muhamad saqra: dar alfurqan llturath, albuhayrati.

24- maealim 'usul altarbiat al'iislamiat min khilal wasaya luqman liaibnihi. eabd alrahman muhamad eabd almuhsin al'ansari: majalat aljamieat al'iislamiat bialmadinat almunawarati.

25- min eajayib aldduea' - aljuz' al'awal (qsas liqawm daeawa allh fastajab lahum min almutqddimyn walmueasiryn). khalid bin sulayman bin eali alrabei, dar alqasim lilnashri, alriyad

26- almanhiati. muhamad bin ealiin bin alhasan bin bashar, 'abu eabd allahi, alhakim altirmidhiu almuhaqaqa: muhamad euthman alkhushshta, maktabat alquran liltabe walnashr waltawzie- alqahirati, misr.

27- maharat altawasul mae al'awlad - kay taksib wildik?,da. khalid bin sueud bin eabd aleaziz alhalibi, markaz almalik eabd allah lilhiwar alwatanii.

28- mawarid alzuman lidurus alzamani, khatab wahukm wa'ahkam waqawaeid wamawaeiz wadab wa'akhlaq hasan. eabd aleaziz bin muhamad, ta30.

29- musueat al'akhlaq al'iislamiati. majmueat min albahithin bi'iishraf alshaykh ealwy bin eabd alqadir alsaqafi: mawqie aldurar alsuniyat ealaa al'iintirnit dorar.net

30- alnasihat alwaladiati/ wasiat 'abi alwalid albaji liwaladayh. 'abu alwalid sulayman bin khalaf bin saed bin 'ayuwb bin warith altajibi alqurtubii albaji almuhaqaqa: 'iibrahim bajis eabd almajid, dar alwatan - alriyad

31- ndarat alnaeim fi makarim 'akhlaq alrasul alkarim ^. eadad min almukhtasiyn bi'iishraf alshaykhi/ salih bin eabd allah bin hamid 'iimam wakhatib alharam almaki: dar alwasilat lilnashr waltawziei, jidat, ta4.